

المقالات العقدية في إسرائ ومعراج خير البرية (١) تعريف الإسرائ والمعراج لغةً وشرعاً

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد، فإن الإسرائ والمعراج آيتان من الآيات الكبرى التي وقعت للنبي ﷺ، وإنهما لحدثان عظيمان من أحداث سيرته ﷺ العطرة، أظهر بهما الرب سبحانه وتعالى علو منزلة النبي ﷺ على النبيين وعلى الملائكة المقربين، صدق بهما المؤمنون فازدادوا إيماناً وهم يستبشرون، وكذب بهما الكافرون فازدادوا رجساً إلى رجسهم، وما الله بغافل عما كانوا يعملون.

(السُّرى) كالهُدَى، وهو: سير عامة الليل، والمراد بالإسرائ الذي هو آية النبي ﷺ جَعَلَ اللهُ الْبِرَاقَ يَسْرِي بِهِ ﷺ ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بصحبة جبريل عليه السلام.

المعراج لغةً وشرعاً

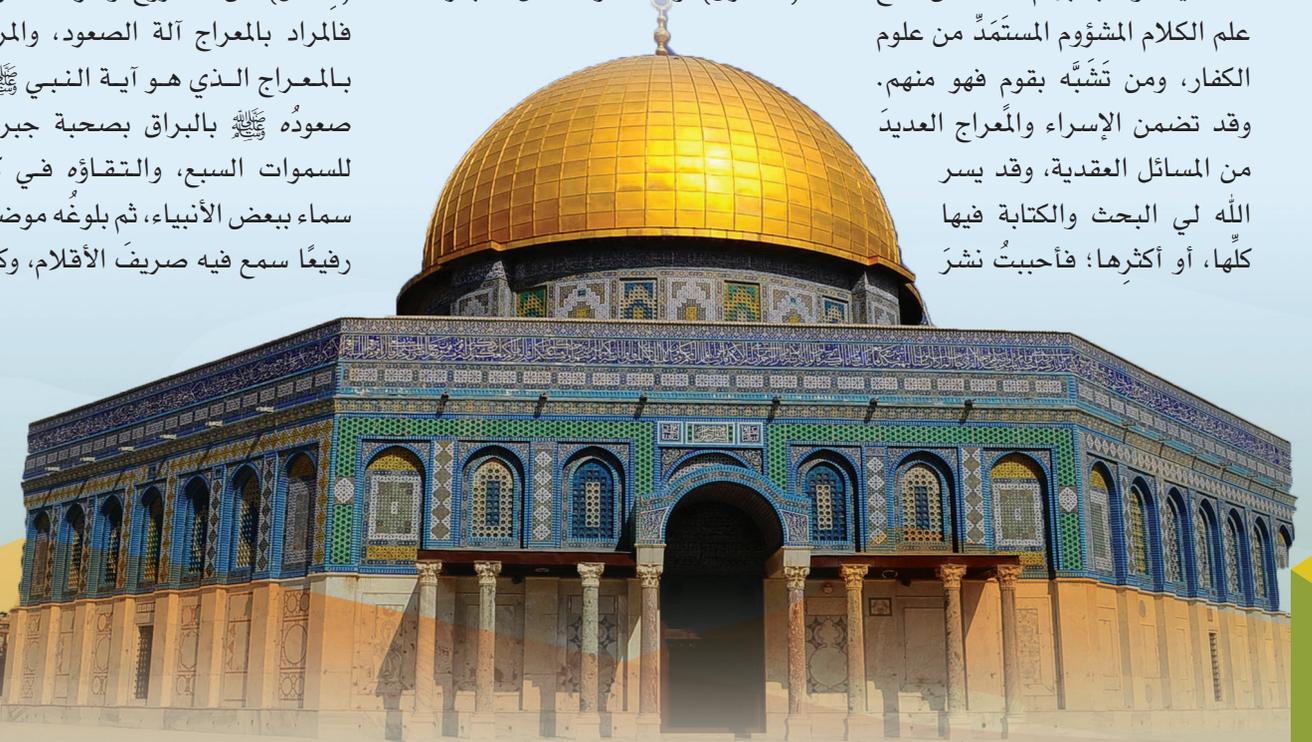
المعراج بكسر الميم (١) على زنة (مفعال) من العُروج وهو الصعود؛ فالمراد بالمعراج آلة الصعود، والمراد بالمعراج الذي هو آية النبي ﷺ: صعوده ﷺ بالبراق بصحبة جبريل للسّموات السبع، والتقاؤه في كل سماء ببعض الأنبياء، ثم بلوغه موضعاً رفيعاً سمع فيه صريف الأقدام، وكلم

المكتوب في مقالات متتابعة في هذه المجلة المباركة، تحت عنوان: (سلسلة المقالات العقدية في إسرائ ومعراج خير البرية)، وهذا المقال الأول، واقتصر فيه على ذكر تعريف الإسرائ والمعراج لغةً وشرعاً.

الإسرائ لغةً وشرعاً

الإسرائ مصدر الفعل المزيد (أسرى)، ومصدر الفعل المجرد:

والناس بعد ذلك إلى يومنا هذا على أصناف: فمنهم من تمسك بغير الصحابة فصدّق بهما، وبما اشتملتا عليه من أحداث عظام، ومنهم من تمسك بغير الكافرين فكان بهما من المكذبين، ومنهم المذبذبون بين إثبات المسلمين وإيمانهم وتكذيب الكافرين وكفرهم، وهؤلاء المذبذبون أصناف، أشهرهم أولئك المتبعون لبعض الفرق الكلامية، وتذبذبهم هذا من نتاج علم الكلام المشووم المستمد من علوم الكفار، ومن تشبه بقوم فهو منهم. وقد تضمن الإسرائ والمعراج العديد من المسائل العقدية، وقد يسر الله لي البحث والكتابة فيها كلها، أو أكثرها؛ فأحببت نشر



أهل العلم حذيفة رضي الله عنه بنفيه صلواته عليه في بيت المقدس، وربطه عليه البراق بالحلقة، ولكن خطوه فيهما لا يعني خطأه أيضاً في كون العروج كان بالبراق.

وممن أثبت كون العروج كان بالبراق البربهاري رحمه الله تعالى؛ حيث قال: (والإيمان بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسري به إلى السماء، وصار إلى العرش، وكلمه الله تبارك وتعالى، ودخل الجنة واطلع إلى النار، ورأى الملائكة، ونشرت له الأنبياء، ورأى سرادقات العرش والكرسي وجميع ما في السموات وما في الأرضين في اليقظة، حمله جبريل على البراق حتى أداره في السموات، وفرضت عليه الصلاة في تلك الليلة، ورجع إلى مكة في تلك الليلة، وذلك قبل الهجرة).

وذهب ابن كثير وابن عثيمين وغيرهما إلى أن العروج كان بالسلم، ولم يظهر لي بعد تأمل ما ذكر أصحاب هذا القول ما يستوجب العدول عن القول بوقوعه بالبراق مع ثبوته في حديث البخاري، وفيما روى أحمد عن حذيفة رضي الله عنه، والله تعالى أعلم.

الهوامش:

- (١) قال ابن حجر في «فتح الباري» (٧ / ٢٤٣): (وَحِكِي ضَمُّهَا).
- (٢) رواه البخاري (٢٨٨٧).
- (٣) رواه أحمد (٢٣٢٨٥)، وحسنه الألباني.

العروج كان بالبراق ولم يكن بالسلم

الْبَيْتُ الْعَتِيقُ، وَاللَّهُ مَا زَايَلَا الْبِرَاقَ حَتَّى فُتِحَتْ لَهُمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، فَرَأَيَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَوَعَدَ الْآخِرَةَ أَجْمَعَ، ثُمَّ عَادَا عَوْدَهُمَا عَلَى بَدْتَهُمَا. قَالَ: ثُمَّ ضَحَكَ حَتَّى رَأَيْتَ نَوَاجِدَهُ، قَالَ: وَيُحَدِّثُونَ أَنَّهُ رَبَطَهُ، أَلَيْفَرَّ مِنْهُ؟ وَإِنَّمَا سَخَّرَهُ لَهُ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ. قَالَ: قُلْتُ: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَيُّ دَابَّةِ الْبِرَاقِ؟ قَالَ: دَابَّةٌ أَبْيَضٌ طَوِيلٌ هَكَذَا خَطْوُهُ مَدُّ الْبَصَرِ» (٣).

فقول حذيفة: «وَاللَّهُ مَا زَايَلَا الْبِرَاقَ حَتَّى فُتِحَتْ لَهُمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، فَرَأَيَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَوَعَدَ الْآخِرَةَ أَجْمَعَ، ثُمَّ عَادَا عَوْدَهُمَا عَلَى بَدْتَهُمَا» يدل على أن العروج كان بالبراق. نعم، خطأ

الإسراء والمعراج آيتان من الآيات الكبرى التي وقعت للنبي صلى الله عليه وسلم، وحدثان عظيمان من أحداث سيرته صلى الله عليه وسلم.

فيه الله سبحانه وتعالى. تنبيه: ذكرت كون العروج كان بالبراق، وهذا ما ذهب إليه عدد من أهل العلم، ومن أدلتهم حديث مالك بن صعصعة في الإسراء؛ فقد جاء فيه: «ثُمَّ أُتِيَتْ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَعْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضٌ... يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ، فَحَمَلَتْ عَلَيْهِ فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا» (٢). فالحديث ظاهره أن العروج كان بالبراق.

ويدل على هذا أيضاً ما أخرجه أحمد عن زر بن حبيش قال: «أُتِيَتْ عَلَى حَذِيْفَةَ بِنِ الْيَمَانِ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَقُولُ: «فَانْطَلَقْتُ أَوْ انْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ»، فَلَمْ يَدْخُلَاهُ. قَالَ: قُلْتُ: بَلْ دَخَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِيَلْتَمِذَ وَصَلَّى فِيهِ. قَالَ: مَا اسْمُكَ يَا أَصْلَحُ؟ فَأَنْبَأْتَنِي أَعْرَفُ وَجْهَكَ، وَلَا أَدْرِي مَا اسْمُكَ. قَالَ: قُلْتُ: أَنَا زُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ. قَالَ: فَمَا عَلِمُكَ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَلَّى فِيهِ لِيَلْتَمِذَ؟ قَالَ: قُلْتُ: الْقُرْآنَ يُخْبِرُنِي بِذَلِكَ. قَالَ: مَنْ تَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ فَلَجَّ، أَقْرَأَ. قَالَ: فَقَرَأْتُ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (الإسراء: ١). قَالَ: فَلَمْ أَجِدْهُ صَلَّى فِيهِ. قَالَ: يَا أَصْلَحُ، هَلْ تَجِدُ صَلَّى فِيهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَ: وَاللَّهِ مَا صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِيَلْتَمِذَ، لَوْ صَلَّى فِيهِ لَكُتَبَ عَلَيْكُمْ صَلَاةٌ فِيهِ، كَمَا كُتِبَ عَلَيْكُمْ صَلَاةٌ فِي

